الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي
فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت
بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي
لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر
الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال
له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم
بالاستغفار فتلا له الاية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب
ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار
الكثير الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امراة
معطار ومتفال جنات بساتين لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما
والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع
الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان
به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا
ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشاكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة (ثم خلقكم مضغا ثم)
بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون
لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من
وقر اذا ثبت واستقر نبههم على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه
منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر
قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن في السموات وهو
في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن

كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن
وعن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما
يلي الارض وجعل الشمس سراجا تبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت
في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ
قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
والضياء اقوى من النور استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت
هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث
النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير
نباتا اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقين والمعنى انبتكم فنبتم او نصب
ما نباتا لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة واكده
بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها
كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفجة واتبعوا رؤساءهم المقدمين
اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام
وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة
خسارا في الاخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له
وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف
على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون
هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه
وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب
نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه
طوال وطوال ولا تذرن ودا كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1